**الفرق بين بيئات التعلم التكيفية وبيئات التعلم الإلكترونية التقليدية**

**بقلم. تامر الملاح**

في الآونة الأخيرة ظهرت تقنيات التعلم التكيفي وأصبحت لها الأولوية على الساحة التعليمية مما جعل الجميع يتجه إليها سواء على الجانب الأدبي والنظري أو على الجانب العملي التطبيقي بشقيه البحثي والفعلي داخل عملية التعلم، ولعل ما يستهوي الكثير من الباحثين منذ ظهور تلك التقنيات والمبادئ الجديدة في عملية التعلم وفقاً لأساليب وأنماط التعلم هو سؤال هام: ما الذي يميز بيئات التعلم التكيفية عن بيئات التعلم الإلكترونية التقليدية؟، مما يجعلها صاحبة الريادة في العصر الحالي.

لعل ما كُتب عن التعلم التكيفي كافي لتحديد مستلزماته وكافة وسائله، ولكن لكي نتعرف على أحقية وجدارة التقنيات التكيفية بوجودها على الساحة لابد من مقارنتها بما هو متاح وموجود من بيئات إلكترونية تقليدية، لكي نقف على أهم أوجه المقارنة بين التقنيتين.

فعندما ظهر التعلم المعكوس "الفصول المقلوبة" هلع إليه الجميع وكأنه الحل المثالي لجميع مشكلات طرق التعليم التقليدية وسعى الكثيرين إلى الترويج له لما له من مميزات، ولكن ما دمنا على قيد الحياة فإن التطوير ما زال مستمر وسرعان ما أتى التعلم التكيفي بمبادئة التي أصبحت رقم واحد على الساحة التعليمية.

فما بين التعلم المعكوس ومبادئ التعلم التكيفي تقبع الكثير من الحلول للعديد من المشكلات التربوية والتعليمية سواء على الجانب التدريسي أو على الجانب التعليمي للطلاب أنفسهم، أو من ناحية المؤسسات التعليمية، إضافة لأولياء الأمور أنفسهم.

* **بيئات التعلم التكيفية:**

هي بيئات تقوم على تعددية وتنويع عرض المحتوى وفقاً لأساليب التعلم الخاصة بالمتعلمين، فيقدم المحتوى وكأنه مقدم لكل طالب على حده، ويتم بداخلها تقديم مجموعة من الأنشطة التكيفية والتي تتناسب مع أنماط المتعلمين وفقاً لما يناسب قدراتهم الذهنية.

* **بيئات التعلم الإلكترونية:**

هي بيئات تقوم على تقديم المحتوى بواسطة مجموعة من الأدوات التكنولوجية المعتمدة على الإنترنت والوسائط الفائقة، دون مراعاة لنوعية أساليب تعلم الطلاب المستخدمين لتلك البيئات، فيقدم بداخلها المحتوى لجميع الطلاب وكأنهم طالب واحد.

* **الفرق بين بيئات التعلم التكيفية وبيئات التعلم الإلكترونية التقليدية.**

تتضح الفروقات بين بيئات التعلم التكيفية وبيئات التعلم الإلكترونية التقليدية، من خلال العديد من أوجه المقارنة والتي سوف نتناول بعضها في هذه المقالة على النحور التالي:

تتميز بيئة التعلم التكيفية عن بيئة التعلم الإلكترونية التقليدية في الأتي:

* **بيئة التعلم التكيفية**: هي بيئة تقوم على التنوع في أساليب عرض المحتوى وفقاً لتنوع أساليب تعلم المتعلمين، بينما **بيئة التعلم الإلكترونية التقليدية**: تقوم بتقديم المحتوى بطريقة واحدة مدعمة ببعض الوسائط المتعددة فقط، وكأنها تخاطب المتعلمين جميعاً بأسلوب تعلم واحد.
* **بيئة التعلم التكيفية**: يتم إعداد المحتوى بداخلها بطريقة تكيفية أي يتم تقديم نفس المحتوى بأكثر من طريقة على حسب أسلوب تعلم المتعلمين التي تخاطبهم البيئة، فيتم إعداد المحتوى بالطريقة السمعية لتقديمه للأسلوب السمعي، وإعداد نفس المحتوى بالطريقة البصرية لتقديمه للطلاب أصحاب الأسلوب البصري، وهكذا، بينما **بيئة التعلم الإلكترونية التقليدية:** يتم إعداد المحتوى وتقديمه بداخلها وكأنه مقدم لطالب واحد فقط.
* **بيئة التعلم التكيفية**: يتم إعداد السيناريو الخاص بها موضحاً به طرق تقديم المحتوى لأساليب التعلم المحددة في إجراءات البحث.... فيختلف سيناريو البيئة المقدم للأسلوب السمعي عن المقدم للأسلوب البصري، وهكذا، بينما **بيئة التعلم الإلكترونية التقليدية:** يتم إعداد سيناريو ولوحات أحداث واحدة وبطريقة واحدة.
* **بيئة التعلم التكيفية**: هي بيئة تقوم على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين أو المتدربين وذلك لإختلاف طرق وأنواع تقديم المحتوى بها، بينما **بيئة التعلم الإلكترونية التقليدية**: لا تراعي الفروق الفردية بشكل كبير بين المتعلمين.
* **بيئة التعلم التكيفية**: يتم تصميمها بطريقة تسمح بتقديم نفس المحتوى بطرق متعددة.
* **بيئة التعلم التكيفية**: لابد أن يكون بداخلها محتوى متعدد طرق التقديم وإلا أصبحت **بيئة إلكترونية تقليدية.**
* سيناريو **بيئة التعلم التكيفية:** لابد أن يتم فيه توضيح الطرق المستخدمة لتقديم المحتوى مثل "سمعي، بصري، حركي، شمولي، تسلسلي، تأملي" وهكذاً وفقاً لأساليب التعلم.
* يتم تقسيم العينة في البحوث العلمية التي تستخدم **بيئات التعلم التكيفية** وفقاً لأساليب التعلم المحددة بالدراسة من خلال استبيان معد لهذا الغرض يتم تطبيقه على عينة البحث لتصنيفها وفقاً لأساليب التعلم المحددة سلفاً.
* تقدم الأنشطة التعليمية داخل **بيئات التعلم التكيفية** بشكل يتناسب مع كل أسلوب تعلم وفقاً لطبيعته، بينما في **بيئات التعلم الإلكترونية التقليدية** يتم تقديم الأنشطة التعليمية بشكل عام للطلاب جميعهم دون مراعاة لأنماط تعلمهم المختلفة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ